العَلَّامَةُ الدَّاعِيَةُ وَالمُصْلِحُ الاجْتِمَاعِيُّ

المُحَدِّثُ الأَكْبَرُ الشَّيْخ

مُحَمَّد بَدْر الدِّين الحَسَنِيّ

١٢٦٧ - ١٣٥٤هـ ١٨٥٠ - ١٩٣٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : العلاّمة الداعية والمصلح الاجتماعي
المحدّث الأكبر
الشيخ محمّد بدر الدين الحسني
تأليف : الدكتور مازن المبارك
عدد الصفحات : ٥٣ صفحة
قياس الصفحة : ١٢ × ٢٠سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة
التنضيد والإخراج : زياد ديب السروجي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من:

دَارُ البَشَائِر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ــ شارع ٢٩ أيار ــ جادة كرجية حداد
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ــ ٢٣١٦٦٦٩
ص.ب ٤٩٢٦ سورية ــ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
الطبعة الثانية
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار لا تعني بالضرورة تبنّي الأفكار الواردة فيها ، وهي تعبّر عن آراء واجتهادات أصحابها .

العلامة الداعية والمصلح الاجتماعي
المحدث الأكبر الشيخ
محمد بدر الدين الحسني

١٢٦٧ - ١٣٥٤هـ ١٨٥٠ - ١٩٣٥م

بقلم
مازن المبارك

قدم له
فضيلة الدكتور الشيخ هشام برهاني

دار البشائر

« أصل هذا الكتاب
محاضرة ألقيت في جامع التوبة بدمشق
في ١٠ من محرم سنة ١٤٢٧هـ الموافق
٩/ ٢/ ٢٠٠٦م »

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

بقلم فضيلة الدكتور الشيخ هشام برهاني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، الذين بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ، ونصحوا الأمة ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، ومن تبعهم بإحسان إلى يومْ الدين ، وبعد ، وسط الأجواء المشحونة بالعواصف ، والمصائب المتوالية على الأمة ، والتهديدات الخطيرة التي تستهدف وجودنا كأمة ، ومقدساتنا : أرضاً وعقيدة ونظاماً وتاريخاً وحضارة ، ولا يرتفع البلاء إلا بتوبة صادقة ، ولا يستقيم الحال إلا بتجديد العهد مع الله تبارك وتعالى ، ومع خاصة أحبابه وورّاث شريعته ، ومن هنا نشأت فكرة (مجلس الوفاء) الذي ينعقد مساء أول خميس من كل شهر عربي ، بدأ منذ أكثر من عشرة أعوام ، ولا يزال بفضل الله تعالى إلى اليوم ، تجتمع فيه القلوب المؤمنة قبل الأجساد والأبدان ، تستمطر الرحمات من السماء من خلال الوسائل الثلاث التالية :

أولها : كتاب الله تبارك وتعالى ، فيقرأ الختم الشريف

تجديداً للعهد معه سبحانه ، والالتزام بمنهجه القويم وصراطه المستقيم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء/ ٩] وقال سبحانه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء/ ٨٢] .

ومن وصايا سيد الخلق ﷺ : « أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ . . فَقلت : مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ الله ؟ قالَ : كِتَابُ الله . . فِيهِ نَبَأُ مَن قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَن بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبّارٍ قَصَمَهُ الله ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلّهُ الله ، وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصّرَاطُ المُسْتَقِيمُ ، هُوَ الّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الألْسِنَةُ ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلاَ يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرّدّ ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْه هُدِيَ إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيمٍ » .

الثاني : السنة النبوية الشريفة ، يقرأ منها الجامع الصحيح للإمام البخاري رضي الله عنه ، تجديداً للعهد مع الحبيب الأعظم ﷺ الرحمة المهداة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء/ ١٠٧] .

وقد جرت عادة السلف الصالح رحمهم الله ، بقراءة صحيح البخاري بنية الفرج ودفع البلاء ، عند حلول الأزمات ، ونزول الملمات .

الثالث : سير أعلام الأمة ورجالها الصالحين ، ورَّاث **المصطفى** ﷺ ، الدعاة إلى الله على بصيرة ، من خلال استعراض تراجمهم وسرد أحوالهم وأخلاقهم ، وعند ذكر الصالحين تتنزل الرحمات ، وتستمطر الخيرات .

ومن هؤلاء الأعلام الأبرار ، شيخ بلاد الشام ، وبركة أهل العصر ، المحدث الأكبر الوارث المحمدي ، شيخ الشيوخ الإمام الزاهد ، والفقيه الورع ، والعالم العامل ، حجة الله على الخلق ، سماحة العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسني رحمه الله ورضي عنه وأرضاه .

وما من شك في أن شخصية فذَّة مثله تحتاج ترجمته إلى أكثر من لقاء ، وأكثر من حديث يغطي جوانب حياته المختلفة ، ومزاياه المتعددة ، فإنه كنز غال ثمين ، وعين فياضة لا تنضب ، وواحة تزخر بالعطاء ، تستريح فيها القلوب السائرة إلى معرفة الله ، المجاهدة لتحقيق كمال العبودية لله عزَّ وجلَّ ، وما لا يدرك كله لا يترك جلّه ، وقد بحثنا طويلاً عمن يتكلم عنه ويعرف الناس به ، ويقدم صورة حقيقية صادقة ، وأنموذجاً رائعاً كاملاً ، وقدوة صالحة كريمة ، فوفقنا الله تبارك وتعالى ، بصدق الطلب ووقع الاختيار على العالم المحقق والأديب النحوي المدقق ، من أدرك الشيخ ورآه وجالسه فأحبه وتعلّق به وسمع الكثير عنه من والده العلامة الأديب ، ومن غيره ، ألا وهو أستاذنا

الفاضل ، الأستاذ الدكتور مازن المبارك حفظه المولى ورعاه ، نجل العلامة الكبير « سيبويه » دمشق الأستاذ الشيخ عبد القادر المبارك عضو المجمع العربي في دمشق الذي كان من أقرب الناس إلى الشيخ وأكثرهم معرفة به وحباً له .

فجاءت الترجمة بفضل الله وتوفيقه ، التي ألقاها في مجلس الوفاء الواقع في مساء الخميس ١٠ محرم ١٤٢٧ هـ ، ٩ شباط ٢٠٠٦ م في جامع التوبة ، جامعة شاملة موفقة ، كما كنا نتوقع ، وعلى النحو الذي تطالعونه في هذه الصفحات .

جزى الله الأستاذ الفاضل الدكتور مازن على جهده المبارك ، وشكر الله له حسن صنيعه ورحم الله شيخ مشايخنا صاحب الترجمة العلامة المرحوم الشيخ محمد بدر الدين ، وأفاض علينا وعلى المسلمين من بركاته وعلومه ومعارفه ، ووفقنا للتأسي به والاقتداء بأحواله ، وبرجال الأمة الأعلام الصالحين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

خادم أهل العلم ومحسوب أهل الفضل

محمد هشام بن محمد سعيد برهاني

حقق الله له وللأمة الأماني

الأحد ٢١ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ١٠ كانون الأول ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين

وبعد . .

الاهتمام بتراجم الرجال وذكر مآثرهم من أبرز خصائص أمتنا، ولعل كتب التراجم والطبقات من أشهر كتب تراثنا وأكثرها عدداً وأوفاها تأريخاً لكل العصور . . وكما قصّرنا نحن أهل هذا العصر في معظم جوانب الحياة قصّرنا في الاهتمام برجال من علماء ودعاة ومصلحين وتقاعست هممنا عن الحديث عنهم بل التأريخ لحياتهم، وأصبح أكثر أبناء هذا الجيل يجهلون علماء الجيل الذي سبقهم وهم الذين ربوا آباءهم ! وشغلوا عن علماء أمتهم بل علماء وطنهم وبلدهم بكل ما شئت من مستحدثات العصر ومغريات الإعلام وتوجيهاته ومسابقاته . ولو كانت الثقافة في معرفة أسماء لاعبي الكرة في العالم، أو معرفة الفائزين بالكؤوس، أو معرفة تواريخ المباريات، أو الدول الفائزة، أو حفظ دقائق المسلسلات بأسمائها وأسماء أبطالها ومخرجيها لو كانت الثقافة شيئاً مما ذكرت لكان أبناء

الجيل من كبار المثقفين في عالمنا المعاصر !!

وقد التفت إلى التعريف برجال القرن الماضي وعلمائه عدد قليل من المثقفين الواعين فألّفوا في رجاله وعرّفوا بمن عرفوا من علمائه ، وبقيت طائفة كبيرة من علمائنا ورجالات وطننا مغيّبة عن عيون جيل اليوم . . ولا شك أن من هذه الطائفة الكبيرة العدد رجالاً يصلح كل منهم أن يكون نبراساً لأبناء هذا العصر وقدوة لعلمائه ومرشديه ، وجزى الله الأخ الداعية الدكتور الشيخ هشام البرهاني خيراً إذ أولى هذه الناحية عنايته وأنشأ برنامجاً يحيي فيه كل شهر ذكرى علم من أعلام هذه الأمة في محاضرة تلقى في مسجد التوبة يحسّ كل من حضر مجلساً منها أنها مجالس روح وقبسات نور ودعوة هدى ومسيرة صلاح وإصلاح .

وقد كلفني الدكتور الشيخ هشام حفظه الله إلقاء محاضرة عن محدّث الشام الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله ، وشعرت بعظم المسؤولية فاعتذرت إليه ولكنه ألحّ فامتثلت ونزلت عند رغبته .

وأنا أسأل الإخوة السامعين أن يغضّوا أبصارهم عن التقصير ، فالشيخ بدر الدين أكبر بكثير من أن يتحدث عنه مثلي في ساعة ، أو أن يحيط بجوانب حياته في محاضرة ، وأسأل الله العون والغفران ، كما أسأله البركة في حياة أخينا الشيخ هشام الذي أنشأ مجلساً لمصابيح الهدى يضيء بها في

كل شهر مشعلاً من مشاعل الهداية والنور يهدي السالكين وينير لهم الطريق ليسيروا على خطا الأئمة الربّانيّين الذين وعوا طريق محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ ، وآمنوا بأن الإسلام ليس قرآناً يتلى ولا حديثاً يقرأ أو يحفظ ، ولكنه عقيدة وشريعة ، وسلوك وعمل ، وعبادة وجهاد ، فالإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل ، و« كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

وهأنذا اليوم أقدّم هذه الصورة المتواضعة لعالم عامل أحيا الله به جيلاً من العلماء ، فتّح أبصارهم وبصائرهم ، وأنار عقولهم وقلوبهم ، فساروا على خطاه وكانوا أعلام نهضة ما زلنا نعيش اليوم أثراً من آثارها ونسمع في كل مدينة وفي كل حي صدى من أصدائها .

رحم الله محدّث الأمة في عصره العالم العامل الشيخ بدر الدين الحسني رضي الله عنه وأثابه عن الأمة خيراً ، وجزى الله خيراً الإخوة الذين رغبوا إليّ أن أكتب المحاضرة التي ألقيتها عن الشيخ لتطبع وتكون بين أيدي الناس رسالة تقرأ ونوراً يشعّ وعطراً يفوح ومسكاً يضوع ، ومثالاً يقتدى به ، وكذلك هي ذكرى الصالحين ، والحمد لله رب العالمين .

مازن المبارك

لماذا إحياء سيرة الرجال المصلحين ؟

إذا أردنا العودة إلى الإسلام أو إعادة الإسلام إلى حياتنا شريعة تحكم سلوكنا ، وعدالة تحكم مجتمعنا ، وحرية من كل عبودية أو قهر أو رقّ لغير الله ، وتخليصاً لعقولنا من الجهل والخرافة من ناحية ، ومن الإلحاد والتفلّت من ناحية أخرى ، فعلينا أن نحيي سير المصلحين الأعلام الذين مثلوا في حياة الأمة الإسلام الحيّ عقيدة وروحاً وسلوكاً .

إن أنموذجاً واحداً نقتدي به خير من عشرات الكتب نقرؤها ، لأن واحدهم كان الإسلامَ بروحه المشرقة وخُلقه النبوي وطراز معيشته في حياة زاهدة وعبادة مخلصة وعمل دنيوي بنّاء .

إن سيرة المصلحين المجدّدين من العلماء الربّانيين من أحسن الوسائل لحثّ الشباب على الاقتداء بهم ، ولإقناعهم بأن الإسلام يحيا بأمثال هؤلاء وبمن يقتدي بهم ممن يعتصمون بالله وشرعه ويحاربون الفساد والظلم .

إن سلوك الشيخ بدر الدين أكبرُ برهانٍ على قدرة المسلم على التمسك بدينه في جوّ الفساد ، وعلى إمكان القبض

على الجمر في جوّ الترف الذي يعيشه المتفلّتون .

إنه مثال يبعثه الله على رأس كل قرن ليكون سلوكه حجة لله على عباده ، وليكون مثالاً نرى فيه صورة المصلحين الربّانيين من سلف هذه الأمة في سعة العلم وكثرة الحفظ وشدّة الورع مع البقاء في حياة نشيطة فاعلة وجهاد مستمر .

إن نشر حياة رجال أعلام من أجيال سابقة ليست في حقيقتها وفي غايتها إلا دروساً للأجيال اللاحقة ، ونحن اليوم ننشر صفحة من حياة رجل عظيم استطاع أن يكون ـ على تأخر زمانه وتخلّفِ الأمة في عصره ـ مثالاً لما كان عليه رجال الصدر الأول ، ولما يمكن أن يكون عليه المسلم في كل زمان ومكان إذا صاغه الإسلام تلك الصياغة الربانية بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ .

نحن اليوم نتحدث عن رجل ترفَّع عما يتهافت عليه الناس من شهوات الدنيا وخلا إلى كتاب ربه حفظاً وشرحاً وإلى العلوم العربية والإسلامية اطلاعاً واستيعاباً ، وإلى كل علم كانت للمسلمين عناية به من العلوم الكونية والعلوم البحتة فدرس كتبهم وكتب غيرهم في الرياضيات والجبر والهندسة والفلك والكيمياء ، ودرّس هذه العلوم دراسة نظرية وعملية لمن طلبها من تلامذته كما درّس العلوم الشرعية وعلوم العربية .

ويحار المرء عن أي جانب من جوانب الشيخ يتحدث ؟! وفي أي صفحة من صفحات كتابه الموهوب يقرأ ؟! أيقف عند حياته وهي نمط عجيب في ترتيبه وإتقانه ، صعب في تطبيقه واستمراره ، وكأن برنامج حياته اليوميّ ساعة منضبطة دقيقة لا تتقدّم ولا تتأخر .

أم يقف عند عبادته ، وهو صائم الدهر قائم الليل دائم الذكر ، أم عند كراماته التي أكرمه الله بها .

أم يقف عند علومه ، وهو الذي وصفه عارفوه من التلاميذ والعلماء بأنه خزانة كتب وموسوعة علم .

أم يقف عند دروسه ، وهي آيات ربّانية فتح الله بها عليه حتى أخذت بألباب السامعين على اختلاف طبقاتهم واختصاصاتهم .

أم بنشر صفحة من صفاته الشخصيّة وسماته الخُلُقيّة ليفوح منها شذاً أحلى من المسك والعنبر .

أم يذكر بمواقفه ومواعظه وجرأته في الإصلاح الاجتماعي والجهاد .

رحم الله الشيخ بدر الدين فقد كان كل ما ذكرته بعضاً مما كان عليه .

إن استرجاع حياة الشيخ بدر الدين اليوم ليس أكثر من

وصفة طبيّة لأمراضنا الاجتماعية المعاصرة ، فلقد عاش رحمه الله في عصر يشبه عصرنا في كثير من الأمور : عصر تداعي الأمم على أمة الإسلام ، لقد عاش في عصر سقوط الخلافة الإسلامية التي كانت رمزاً لوحدة المسلمين ، وعصر الثورة العربية في مكة ، وملكية فيصل في دمشق ، ودخول الإنكليز ثم الفرنسيين إلى الشام ومعركة ميسلون ، لقد عاش الشيخ أيام الثورة السورية ، ورأى تتابع الحكومات هاشم الأتاسي ومحمد علي العابد وحقي العظم والشيخ تاج . . عاش أيام القلاقل والإضرابات الستينيّة والاضطرابات والفتن الطائفية وأيام الفقر وقلة الأمن .

وكان له أثره البالغ الذي تعدّى حدود الشام حتى أصبح قبلة المسلمين في كل العالم !

لقد كان الناس في حاجة إلى زعيم روحي يجدّد لهم إيمانهم بالله وثقتهم بالإسلام ويبعث هممهم ويقوّي عزائمهم ويجمعهم على كلمة الله ومنهجه ويشعرهم أنه واحد منهم يتحسّس آلامهم ويدرك آمالهم .

الشيخ بدر الدين الحسني

شيخنا البدر وصف بأنه إمام العصر ، وبأنه المحدّث الأكبر ، وبأنه مجدّد القرن الرابع عشر ، وبأنه فرد زمانه . . كتبت في سيرته مقالات وألفّت كتب حتى أصبح على من يريد معرفته أن يغوص في بحر لجّي من لطائف المعارف وكريم السِّيَر .

ولسن أكتمكم أنني عاجز عن الحديث عن الشيخ بما هو أهله وبما كان عليه وما اتصف به من سعة في العلم وهمّة في العمل ، ومن رقيّ في الروح وصفاء فيي النفس ، وبعد في النظر وعمق في الفكر ورغبة في الإصلاح .

كيف أنقل لكم في ساعة حياة رجل كان أمّة وحده .

لست في حديثي عن شيخنا البدر إلاّ كمن يريد أن ينقل بالقدح ماء البحر ! لقد حنّكني حين ولدت ، ثم عرفته طفلاً ، ووعيته سنة ، وعشت مع ذكراه عمراً .

كان بيته قريباً من بيتنا ، وكان والدي من تلامذته ومحبّيه ، وكان طريقه كل يوم من أمام بابنا عند منصرفه إلى المسجد أو عودته منه . . يتركني أقبّل يده وهو يسحبها عادة ممن يريد تقبيلها . ما زلت أذكر منه نوراً جذاباً وبسمة حلوة ونظرة حانية ويداً بيضاء رخصة وفماً صغيراً شديد الحمرة . .

حياته

الشيخ بدر الدين الحسني

ـ هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

ولد في دمشق سنة ١٢٧٦ هـ = ١٨٥٠ م (منذ ١٥٦ سنة) .

ـ كان أبوه الشيخ يوسف عالماً فقيهاً وأديباً شاعراً ، هاجرت أسرته من المغرب إلى مصر ، وفيها تعلم الشيخ يوسف والد الشيخ بدر الدين ، الذي طلب العلم ورحل في طلبه إلى مكة وإلى المدينة ثم إلى الشام ، كما رحل إلى بغداد وإلى تركيا وإلى المغرب وتونس ، ويمكن القول إنه لم يكن في عصره في تلك البلاد التي دخلها عالم مشهور أو عارف رباني إلا اتصل به وأخذ عنه ، ثم عاد إلى الشام فسكن دمشق وتزوج فيها من آل الكزبري .

وكان من علماء دمشق وفقهائها ، وكانت له حلقة في المسجد الأموي يدرس فيها .

ـ ومن مآثره استعادته مع الأمير عبد القادر الجزء

المغتصب من دار الحديث والمسمّى بقيّة النعل الشريف والمحوّل إلى مستودع لبيع الخمور ، إذ دفع كل منهما نصف ثمنه وأعاداه إلى دار الحديث التي درّس فيها وأسكن فيها الطلبة .

توفي الشيخ يوسف سنة ١٢٧٩ هـ = ١٨٦٢ م ودفن في باب الصغير وكان عمر الشيخ بدر الدين حين توفي أبوه اثنتي عشرة سنة .

دراسته وتدريسه :

ـ أخذ الشيخ علمه صغيراً عن أبيه ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين .

ـ ولما مات والده قامت على رعايته أمه وأخوها الشيخ صالح الكزبري وتولّى توجيهه وإرشاده الشيخ أبو الخير الخطيب (وهو خطيب في الجامع الأموي ومدرّس ، يعنى بالوعظ والإرشاد ويحب التصوف والحديث النبوي) (١٨٣١ ـ ١٨٩٠ م) .

ـ عكف الشيخ البدر على العلم في غرفة أبيه بدار الحديث متفرّغاً للعبادة والعلم مدة سبع سنوات حفظ خلالها ما يدلّ على عون الله له وعلى ذكاء حادّ وذاكرة قوية : آلاف الأبيات في متون التفسير والحديث والأصول والفرائض

والنحو والصرف والبلاغة وبعض كتب الحساب والجبر والهندسة والفلك .

ـ وجّه اهتمامه إلى الحديث النبوي ـ وهي وجهة أبيه وشيخه ـ فحفظ الصحيحين بأسانيدهما ، وقيل إنه تجاوزهما إلى غيرهما من كتب الصحاح .

ـ درّس بعد خروجه من عزلته في دمشق ثم في حمص .

ـ وفي نحو الخامسة والعشرين من عمره سافر إلى مصر فزار زملاء أبيه وتعرّف إلى علمائها وأخذ عن مشاهيرهم وأجازه أشهرهم في الحديث الشيخ إبراهيم السقا .

لقد كانت مدة خلوته بعد وفاة والده مدة استعداد علميّ وروحي ، ففيها وضع معظم آثاره من شروح وحواش وتعليقات على ما قرأ من كتب التفسير والفقه والعربية وكتب التوحيد والفرائض . . .

لقد عاش حياته للعلم والعبادة ، وبذل فيهما حياته ، فكان يسعى وراء الكتب ويبذل في النادر أو المخطوط منها الأثمان بالغة ما بلغت ليدرسها وينشر علمها على طلابه .

وإنه اليوم خير مثال لطلبة العلم ، فلقد ثقف نفسه حتى استوى عالماً بزّ العلماء وهو في العشرين من عمره ، وأعرض عن كل ما لا فائدة من ورائه ، وكان عن اللغو

معرضاً ـ وأكثر كلام الناس لغو لا خير فيه ـ وكثيراً ما كان يكتفي في غير الدرس بالكلمة الواحدة وبالإشارة ، فإذا خاض في العلم كان بحراً لا ساحل له .

وكان الشيخ بدر الدين ـ رضي الله تعالى عنه ـ يتسلّح بالتُّقى ويستعين به على العلم سعة وحفظاً وفهماً عملاً بقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ، لقد كان لتقاه يختار السير في الحارات والأزقة الضيّقة ويُعرض عن الأسواق والشوارع حفظاً لعينه أن تقع على محرّم .

وحين بلغ شيخنا البدر الثامنة والعشرين تزوج من آل العاني ورزق بولدين وست بنات .

مات أحد ولديه في حياته بعد أن خلّف ابناً هو الشيخ فخر الدين الحسني الذي عرفناه أميناً للفتوى في دمشق ، وأما الابن الثاني فهو الشيخ تاج الدين الحسني الذي عمل قاضياً شرعياً وأستاذاً في معهد الحقوق ثم وزيراً فرئيساً للوزارة ثم رئيساً للجمهورية .

وأما البنات فكلّهن موصوفات بالبرّ والتقوى ، تزوجت ثلاث منهن وكانت إحداهن حماة للأستاذ الشيخ علي الطنطاوي ولعديله الأستاذ سعيد الأفغاني رحم الله الجميع .

ـ ولم تكن الدنيا من الشيخ على بال فقد قيض الله له من حمل عنه عبء معاشها إذ خلّف أبوه ثروة تولاّها أخوه وقام

بأمر الإنفاق على البيت ثم تولى ذلك بعد وفاة أخيه بعض أقاربه وتلامذته .

وكذلك لم تكن الدنيا منه على بال لأنه زهد في كل ما يطمع فيه الناس أو يطمحون إليه من مال أو جاه أو منصب .

من آثار الشيخ :

وللقارئ أن يعجب حين يرى آثار الشيخ العلمية ، وله أن يتساءل متى أتيح للشيخ أن يؤلف كل تلك الآثار ؟! والحق أنه رضي الله عنه ما كان يقرأ كتاباً إلا ويضع عليه حاشية أو تعليقاً أو شرحاً لمواضع منه ، وكان طلابه في الدروس الخاصة أيضاً ينقلون عنه آراءه وشروحه حول ما يقرؤون عليه ، ولما خرج من عزلته إلى مباشرة الدروس العامّة هيّأ الله من تلامذته ومريديه من كتبوا عنه تلك الدروس التي قال الشيخ علي الطنطاوي عنها إنها لو طبعت لكان كل درس منها رسالة مفردة أو كتاباً مستقلاً ، ومن هذه الآثار :

١ ـ البدور الجليّة في شرح نظم السنوسية (في ٥٨ صفحة) .

٢ ـ حاشية على أصول ابن الحاجب .

٣ ـ حاشية على تفسير الجلالين (ج ١ و٣ في ٢١٨ صفحة بخط أحد تلاميذه) .

٤ ـ حاشية على شرح آداب البحث والمناظرة .

٥ ـ حاشية على شرح الحفني في الوضع .

٦ ـ حاشية على الشمسية في المنطق .

٧ ـ حاشية على الفناري .

٨ ـ حاشية على عقائد النسفي .

٩ ـ حاشية على كتاب عقائد العضد .

١٠ ـ حاشية على كتاب المطوّل في البلاغة .

١١ ـ حاشية على نخبة الفكر في مصطلح الحديث .

١٢ ـ حاشية على نظم السلم .

١٣ ـ الدرر البهيّة في شرح المنظومة البيقونة (بقي منه ٥٧ صفحة) .

١٤ ـ رفع الأستار شرح الإظهار ، في النحو .

١٥ ـ روض المعاني لشرح عقيدة العلامة الشيباني ، (بقي منه ١٧٩ صفحة) .

١٦ ـ شرح صحيح البخاري .

١٧ ـ شرح على الشمائل .

١٨ ـ شرح على الشفاء في السيرة النبوية .

١٩ ـ شرح على سيرة العراقي .

٢٠ ـ شرح الطوالع .

٢١ ـ شرح الهياكل .

٢٢ ـ شرح الخلاصة في الحساب .

٢٣ ـ شرح على النزهة .

٢٤ ـ شرح على الشذور .

٢٥ ـ شرح على القطر (غاية المرام على شرح القطر لابن هشام) بقي منه ٣٧ صفحة .

٢٦ ـ شرح على الملاّ جابي .

٢٧ ـ شرح على مغني اللبيب .

٢٨ ـ شرح على الشافية .

٢٩ ـ شرح على السراجية .

٣٠ ـ شرح على مقنع الأفكار .

٣١ ـ شرح على لامية الأفعال .

٣٢ ـ شرح على رسالة القوشجي .

٣٣ ـ شرح رسالة الوضع .

٣٤ ـ شرح على رسالة عصام .

٣٥ ـ شرح على نظام التخليص .

٣٦ ـ شرح قصيدة (غرامي صحيح) في مصطلح

الحديث لابن فرح اللخمي (في ١١ صفحة) .

٣٧ ـ شرح على قصيدة البوصيري (البردة) ، (ولعله حاشية على شرحها المسمّى الأنوار الجليّة) وقد بقي منه ٣٩ صفحة .

٣٨ ـ فيض الوهّاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب ، في ٢٧٠ صفحة وهو شرح لـ(قطف الثمر في موافقات عمر) للسيوطي .

وهذه الآثار عدّدها وذكر معها غيرها الشيخ طاهر الأتاسي في قصيدته التي نظمها في الشيخ بدر الدين ، وذكرها تلميذه الشيخ محمد على ظبيان . وقال الأستاذ محمد المبارك إنه رأى خمسة منها وتصفّحها . وقد جاءت على ذكر كثير منها ووصف مفصّل لبعضها السيدة يسرى دركزنلي في كتابها عن الشيخ ص ٨٥ ـ ٩٦ .

لقد كان عدد من طلاب الشيخ يكتبون ما يلقيه عليهم أو يعلّق به في دروسه سواء في دار الحديث أو في درس يوم الجمعة في المسجد الأموي ، وذكروا أن الشيخ سهيلاً الخطيب كان من أسرع تلاميذ الشيخ في الكتابة في أثناء الدروس .

دروس الشيخ :

ـ لم يكد الشيخ يخرج من عزلته حتى درّس في المسجد الأموي وألقى دروساً خاصة في الحديث وعلوم اللغة العربية

ثم توقف عن ذلك في دمشق واستأنفه في حمص .

ـ وكانت للشيخ ثلاثة أنواع من الدروس :

النوع الأول :

دروس مسجدية عامّة ابتدأها في مسجد السادات في سوق مدحة باشا ثم انتقل إلى مسجد سنان باشا (جامع السنانية) فكان يدرّس الحديث النبوي مساء الأحد والخميس بين المغرب والعشاء من كل أسبوع .

وفي عام ١٢٩٨ هـ كلف رسمياً بالتدريس في الجامع الأموي وكان افتتاح الدرس الأول بحضور الوالي مدحة باشا وكبار المسؤولين وأعيان البلد . . واستمر هذا الدرس حتى آخر حياة الشيخ (٥٦ سنة) ولقد وصف تلامذة الشيخ وضيوف درسه وكلّهم من العلماء ما شاهدوه وما سمعوه في درسه فكانوا كلّهم مجمعين على أنه الدرس الذي لا نظير له في عصره ، وعلى أنه الدرس الذي يذكّر بدروس علماء الإسلام الأعلام في سعة علمه وفصاحة لغته وصحّة سنده وكثرة حفظه إلى ذكاء الشيخ في إحكام الربط بين موضوع الدرس وأحداث العصر ، وفي القدرة على التأثير البالغ في نفوس المستمعين ، بل إن منهم من رأى درس الشيخ البدر متفرّداً في الإشارة إلى تطبيقات معاني الحديث النبوي على الأحداث والمشكلات المعاصرة وعلى العلوم العصرية من طب وفلك ونبات وغيرها .

النوع الثاني :

الدروس الخاصة وهي أشبه بحلقات علمية متخصصة لعدد قليل من الطلبة ، بدأها باللغة العربية بعد خروجه من عزلته ، ثم أصبحت فيما بعد في غرفته بدار الحديث ، وكان بعضها للفقه والأصول وبعضها للرياضيات والجبر والهندسة والكيمياء ، ومن طلاب حلقاته الخاصة الشيخ بهجة البيطار والشيخ صالح فرفور ومحمد المبارك والشيخ محمود الرنكوسي ومن آل الخطيب الشيخ هاشم والشيخ عبد الرحمن والشيخ سهيل وقد وصف هؤلاء دروسه وصفاً مفصَّلاً .

وكان من طلابه من أفرد له درساً خصّه به كالشيخ محمد عيد الحلبي ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ عبد الكريم الرفاعي .

النوع الثالث :

هو الدرس العام الذي يلقيه في داره قرب النوفرة ، يتسع لنحو مئة شخص ، ويستمر من بعد صلاة المغرب إلى ما بعد العشاء بقليل ، يحضره جمهور عام ونخبة من العلماء وعدد من الشبّان .

يقرأ فيه أحد طلابه ويشرح الشيخ لهم (القارئ) إما

الشيخ راشد القوتلي أو عارف الجويجاتي، أو عارف الدوجي) .

وتلقى في الدرس أسئلة وتبيّن أحكام وتكثر الفوائد وتمتاز الدروس كلها بالشرح المستفيض وبالحديث الموثّق وبالصوت الجهوري وبالأسلوب المبسّط الجذّاب وبالارتجال الذي يشبه الحفظ أو القراءة !!

ـ وكانت لهذه الدروس شهرتها المحليّة والخارجيّة وحسبكم أن تعلموا أنه ما من عظيم أو كبير أو عالم أو حاكم حضر إلى دمشق إلا وكان له شرف حضور درس أو أكثر من دروس الشيخ البدر .

وكان ممن حضر دروسه الإمام الشيخ محمد عبده ، ومفتي مصر الشيخ محمد بخيت المطيعي ، والشيخ محمد رشيد رضا وناظم باشا وغورو وجمال باشا ومدحة باشا من ولاة دمشق ، وكثيرون من علماء العالم الإسلامي وقادته .

أخلاقه وصفاته :

هو رجل نوراني المظهر حادّ العينين أبيض اللون أشقر الشعر أزرق العينين ، لفت نظري إليه فوضى عمّته الصفراء وانفتاح صدر (صايته الديما) بشالها العريض ، وقصر جبّته وسعة أكمامها (وبابوجه) الأصفر وبياض يده ولينها .

يسير بأناة وتعلوه هيبة ووقار . لا ينظر إلاّ إلى حيث يضع قدمه ، قليل الكلام ، لطيف متواضع وخاصة مع طلابه ومع الفقراء والمساكين ، حليم لا يغضب إلاّ إذا سمع ما يخدش خلق الإسلام كالغيبة أو النميمة ، وكان غاية ما يقوله إذا غضب : لا حول ولا قوة إلا بالله .

وكان تواضعه أمام الحكام والكبار ممتَزجاً بالعزّة والأنفة لم يستطع أحد منهم أن يأخذ منه ما لم يرد الشيخ أن يعطيه إيّاه ، فلقد اعتذر عن دعوة قيصر روسيا ، واعتذر عن دعوة السلطان عبد الحميد ، ولم يقبل أن يفتي لجمال باشا وقد زاره وجثا بين يديه طالباً منه الإذن بشنق شهداء أيار فكان جواب الشيخ أن نصحه بالعدل واتباع الحق وأفهمه أنه ليس هو المفتي ليتولى الإفتاء . . وكانت هيبته تمنع الناس ولو كانوا كباراً من إعادة سؤاله ، يكره تقبيل اليد ويسحب يده ممن يريد تقبيلها وقد يدخلها في كمّه فلا ترى ، وكانت النظافة أبرز ما يميزه من رأسه إلى قدمه .

كان رضي الله يكره الظهور والتعالم والشهرة :

فلم يكن ليتصدّر للفتوى إلاّ إذا دعت الضرورة ، وكثيراً ما كان يشير إلى أحد تلامذته أن يجيب أو يفتي ، ليؤكد لهم الثقة في أنفسهم ، وليغرس ثقة أقرانهم بهم . ولم يكن يكتب اسمه على ما يكتبه من الحواشي والتعليقات ، ولم يكن يسمح أن يسير وراءه عدد كبير من طلابه ومريديه .

ولم يكن يتقدّم للإمامة بل كان يأتم بمن يصلي من تلامذته .

لقد كان رضي الله عنه شافعي المذهب شافعي السلوك يتمنّى أن ينتشر علمه دون أن يعرف صاحبه على نحو ما عرف عن الشافعي رحمه الله . ولولا أن بعض تلامذته ممن اطّلعوا على آثاره أو كتبوا ما كان يقرره كالشيخ طاهر الأتاسي مفتي حمص والشيخ علي الطنطاوي والشيخ سهيل الخطيب والشيخ محمود ياسين الذي عدّد ما قرأه الشيخ وقال : « وقد تمّ لي ولله المنّة ما أردت فكتبت على كل كتاب من هاته الكتب تعليقات من إملائه هي غرّة في جبين الدهر ونور يستضيء به أبناء هذا العصر » ، والأستاذ محمد المبارك الذي قال إنه رأى خمسة من آثار الشيخ وتصفّحها .

ومؤلفات الشيخ كما رأينا مجموعة من الشروح والتعليقات والحواشي كشرح البردة والتعليق على بعض التفاسير وكتب الفقه والأصول والحديث ومصطلحه وغيرها ، وهي بين طويلةٍ وموجزة مكتوبة بخط تلاميذه ، وقد تحدث عنها ووصف مضمونها وشكلها الذين احتفظوا بها أو الذين رأوها وكتبوا عنها ، على أن الكثير منها ضاع أو احترق يوم احترق سوق الحميدية[1] أو بقي مكتوماً لاعتقاد

(١) حدث حريق سوق الحميدية عام ١٣٣٠ هـ واحترقت معه مكتبة دار الحديث وفيها كتب الشيخ ومخطوطاته وكثير مما كتبه .

بعض من وصلت إليهم أن الشيخ لم يكن يرغب في نشرها. وأنه كان يمحو اسمه عن جميع ما كتب ، ومن يقرأ وصفها يعرف منهج الشيخ في عنايته بالشرح اللغوي وتتبعه لدقائق المعاني واهتمامه بالعلوم الشرعية وعلوم العربية من تفسير وحديث وفقه وعقائد ولغة ونحو وصرف وبلاغة .

وقد بلغني أن بعض هذه المؤلفات المنقولة عن المؤلف ستصدر قريباً في دمشق إن شاء الله .

ولا بدّ أن نذكر هنا أن كثيراً من علماء أمّتنا وُجدوا في عصور رأوا أن بناء العقول وتبييض النفوس وإذكاء الهمم وإحياء القلوب فيها أولى من تأليف الكتب وتسويد الصفحات ، كان ذلك في القديم وفي الحديث من تاريخنا لقد كان أحدهم يقول : إن كل تلميذ من تلامذتي يعدل مكتبة . فإذا أردنا أن نعرف آثار الشيخ بدر الدين فلننظر مع كتبه ورسائله إلى تلامذته من أمثال الشيخ طاهر الأتاسي ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ عبد المحسن الأسطواني والشيخ محمد المبارك الجدّ والحفيد ، والشيخ جمال القاسمي ، والشيخ محمد بدر الدين عابدين ، والشيخ بهجة البيطار ، والشيخ عبد القادر بدران ، والشيخ سليم الكزبري ، والشيخ عبد القادر المبارك ، والشيخ هاشم الخطيب والشيخ عبد القادر القصاب ، والشيخ شريف اليعقوبي ، والشيخ أحمد نصيب المحاميد ، والأستاذ سليم

الجندي ، والشيخ محمود ياسين ، والشيخ عبد الرزاق الحمصي ، والشيخ محمود العطار ، والشيخ صالح العقاد ، والشيخ سهيل الخطيب ، والشيخ محمد عيد الحلبي ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت إلى آخرين من ملازميه أو تلاميذه الذي ساروا على نهجه في التعليم والجهاد والإصلاح فكان منهم أعلام نهضةٍ ما زلنا نرى آثارهم اليوم من أمثال الشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ محمد مكي الكتاني ، والشيخ صالح فرفور ، والشيخ عبد الكريم الرفاعي ، والشيخ محمد سعيد البرهاني والشيخ محمد الهاشمي والشيخ علي الدقر ، والشيخ حسن حبنكة .

وسامحوني على أسلوب توارد أسمائهم أو نسيان من نسيت من أمثالهم رحم الله الجميع وأثابهم عن الأمة خيراً .

ولقد وصف كثير من طلابه ما اطلعوا عليه من كتبه ، ذكرها الشيخ طاهر الأتاسي في قصيدته ، وعدّدها القاضي الشيخ علي ظبيان ، ووصفت ما بقي منها السيدة يسرى دركزنلي . وذكر الأستاذ محمد المبارك أنه تصفح خمسة منها ، وأما الأستاذ الطنطاوي فقد قال إنه يعرف من طلاب الشيخ من كتب من دروس الشيخ عشر مجلدات ضخام .

لقد عاش الشيخ ثمانياً وثمانين سنة عالماً ومؤلفاً .

وعاش ثمانياً وثمانين سنة آمراً بالمعروف ناهياً عن

المنكر ، وقافاً عند حدود الشرع ، جريئاً في قول الحق .

وعاش ثمانياً وثمانين سنة في تعليم دائم ودروس مستمرة من بعد صلاة الفجر إلى العشاء .

وعاش ثمانياً وثمانين سنة في عبادة دائمة يقوم الليل ويصوم النهار ، لا يفتر عن الذكر والتسبيح . .

ولو أعطى الشيخ لكل جانب من جوانب حياته ثمانياً وثمانين سنة لما أتيح له أن يعطي كل هذا الإنتاج في العلم والعبادة والإصلاح والدعوة إلى الله وقضاء حوائج الناس ، مع تخصيص ساعات للخلوة والانقطاع إلى الله ! .

ولكنهاالبركة في العمر إذا آتاها الله العبد الصالح كان عمره كليلة القدر ، هي واحدة تعدل في الميزان ألف شهر ، وهو عُمر واحد يعدل بالبركة عشرات الأعمار .

الشيخ بدر الدين المصلح الاجتماعي :

انطلق الشيخ بدر الدين بعد أن أعدّ نفسه الإعداد الكافي علماً وعقيدة وروحاً إلى ما ينبغي أن ينطلق إليه المصلحون وإلاّ كان علمهم حجّة عليهم .

ولعلّي أستطيع أن أقدّم إلى الإخوة المستمعين صورة عن نشاط الشيخ في المجتمع لنرى كيف يستطيع فرد عالم حكيم مؤمن مخلص أن يبعث الحياة في مجتمع راكد .

١ ـ كان الشيخ يلقي دروساً في دار الحديث ، وهي دروس خاصّة لا يحضرها إلاّ أشخاص معيَّنون محدودو العدد ، ويلقي دروساً عامة في المسجد لكل من شاء من الناس أن يحضر ، ويلقي درساً في بيته ، وهو درس عام لكنه في نطاق ضيّق يلتزم أكثر الحاضرين المواظبة على حضوره ، فلماذا كانت دروس الشيخ على ثلاثة أنواع ؟!

لقد كانت الدروس الخاصّة في « دار الحديث » دروساً لإعداد الرجال وتخريج العلماء ، وقد كان يحضرها رجال أصبحوا من علماء الأمة وشيوخها ورجال الفكر الإسلامي فيها من أمثال الشيخ بهجة البيطار والشيخ محمود ياسين ، والشيخ صالح فرفور ، والشيخ محمود الرنكوسي ، والأستاذ محمد المبارك ، والشيخ عبد الكريم الرفاعي ، وغيرهم ممّن غابت أسماؤهم عني ، ومنهم شيوخ من آل الخطيب . . وكان الدرس لواحدٍ أو لاثنين أو لثلاثة ، لا يتعدّى هذا العدد ، وكان لكل درس موضوعه ، فمنهم من يقرأ فيه التفسير ، ومنهم من يقرأ الفقه وأصوله ، ومنهم من يقرأ علوم العربية ، ومنهم من يقرأ علوم الرياضيات والجبر والهندسة والفلك . .

وأما الدروس المسجديّة فلإصلاح العامّة ولتوجيه من يحضر من المسؤولين ، فقد كانت دروس الشيخ تضم كبار

القوم من ولاة وحكّام ومسؤولين ، ويتعرّض حديث الشيخ فيها لحياة الناس ومعاشهم ومعاملاتهم ، ولأحداث العصر وكل ما يهمّ المسلمين أو يتصل بمصالح الأمة محكماً الربط بين كل ذلك وبين موضوع الدرس الذي يلقيه .

وأما الدرس المنزلي فلطبقة قليلة من الناس تسمح بحضور نخبة تتابع الدروس بلا انقطاع وتتيح للنخبة المثقفة ولطائفة من الشباب الذين لم يألفوا الذهاب إلى الدروس في المساجد (والذين كنّا نسميهم الأفندية) ممن لا يحضرون دروس العامة أن يحضروا دروس الشيخ . ولقد حدّثني الدكتور عزة النص رحمه الله كيف كان والدي يغري طلابه في المدرسة التجهيزية بحضور دروس الشيخ ، وأنه كان يضرب لهم موعداً في بيتنا فإذا حضروا أخذهم إلى درس الشيخ بدر الدين وقال لي : « لولا والدك ما عرفنا الشيخ بدر الدين ، ولولا الشيخ بدر الدين لما كانت له معرفة بالثقافة الإسلامية والشرعية التي فتح لنا أبوابها » .

٢ ـ كان الشيخ ذا عقلية مستنيرة يحضّ على تعلّم العلوم بمعناها الواسع كالرياضيات والفلك واللغات الأجنبية ، وكان يقول لهم إن كل ما يؤدي إلى تقدّم المسلمين فتعلّمه واجب .

٣ ـ كان يقوم بزيارات إلى المدارس ويحضر بعض

الدروس ، وقد زار مرّة المدرسة التجهيزية وحضر درسين أحدهما في الفلسفة والثاني في الرياضيات وشارك في حلّ بعض المعادلات ، وكان لهذه الزيارة أثر كبير في نفوس المدرّسين والطلاب .

٤ ـ وكان يزور السجن ويجتمع بالمساجين فيواسيهم ويعظهم ويدعوهم إلى التوبة والصبر وحسن الصلة بالله ، ويدعو المظلوم منهم إلى الصبر كما يدعو المسؤولين عن السجن إلى حسن معاملة السجناء وإلى العدالة وإحقاق الحق .

٥ ـ حدّثه أحد تلامذته بأن دار البغاء عادت إلى العمل وطلب إليه الشدَّة في مخاطبة المسؤولين فما كان منه إلاّ أن أعطاه ليرتين ذهبيتين وكان العيد على الأبواب وقال له اذهب إلى المسؤولة عن الدار وأعطها الليرتين وقل لها أن توزع على من عندها (عيديّة) وتطلب إليهن أن يغتسلن وتصلي كل منهن ركعتين وأن تدعو للشيخ . ولما فعلت المسؤولة ذلك بكت النسوة وعلا نحيب بعضهن وأعلنّ التوبة ، فانظر إلى حكمة المصلح وبعد نظره ، فلو فعل ما طلبه تلميذه واستجيب لطلبه لمارست النسوة عملهن على نطاق أوسع في المدينة ولما قضي على الداء ، على حين أن ما عمله الشيخ فتح لهنّ باب التوبة وذكّرهن بالله وبحياة الطهر فعادت بعضهن إلى حياة الطهر والاستقامة .

٦ ـ لم يتردّد الشيخ حين احتل الفرنسيون البلاد في الدعوة إلى الجهاد ، فلقد زار المحافظات ودعا في مساجدها إلى حمل السلاح ، ودعا غير القادرين على ذلك إلى التمرّد على أوامر المستعمر ، وكان بصحبته في تلك الجولة الشيخ علي الدقر والشيخ هاشم الخطيب .

٧ ـ عرضت على الشيخ المناصب فرفضها ولم يقبل أن يكون ذا منصب رسمي حتى يبقى لسانه حرّاً في الدعوة إلى العدل والحق ومقاومة الظلم ، وحتى لا ينظر إليه الناس على أنه شيخ من شيوخ السلطة .

وقد ذكّرني موقفه هذا وإيثاره البعد عن (الوظائف) الحكومية بما كان يقوله ويدعو إليه معاصره الشيخ طاهر الجزائري الذي قال :

« عالم الشريعة عليه أن يستقلّ بمعاشه ويستغني عن الحكومة والسلطان » وقال : « تعلّموا العلم وتعلّموا معه صناعة تعيشون بها حتى لا تقفوا على أبواب السلطان تستجدون الوظائف والجرايات ، وعلى كل طالب علم إسلامي أن يتعلّم صناعة أو تجارة أو نحو ذلك من أسباب المعاش ليستغني عن الناس وعن تكفّف العظماء ومدّ اليد إلى الأوقاف ، إن العلم الإسلامي يطلب لذاته وفائدته في الدارين ، لا للتكسّب به عند السلاطين والحكومات » .

ورحم الله الشيخ بدر الدين ورحم الشيخ طاهراً ما كان أبعد نظرهما وأشدّ حرصهما على نقاء الإسلام وعزته وبعده عن هيمنة السلطان ومن هم دون السلطان . ولقد قلت في التعليق على قول الشيخ طاهر : « ماذا كان يقول لو رأى ما نراه اليوم من إذلال الحرص والطمع أعناق الرجال ، ومن تسخير الدّين للدّنيا ، ومن ليّ أعناق النصوص لتوافق أهواء السلاطين ، ورأى ما دون ذلك من إراقة ماء الوجه للحصول على إمامة مسجد أو خطبة جمعة لقاء دريهمات من وزارة الأوقاف ؟! » .

ولقد حقق الشيخ بدر الدين في نفسه ما كان يوصي به وما كان يدعو إليه الشيخ طاهر فلقد كان يعيش من ريع أرض زراعية خلّفها له أبوه .

٨ ـ وجّه الشيخ رسائل إلى حكّام المسلمين وأمرائهم يحثّهم فيها على التزام الحق ، وإقامة العدل والعمل بما ينفع العباد ويحفظ البلاد .

٩ ـ بين عالم وحاكم ! الشيخ بدر الدين وجمال باشا :

يبدو أنه تعدّدت المناسبات التي كان جمال باشا يحاول فيها الاتصال بالشيخ ليتخذ القرب منه لباساً شرعياً يَظهر به للناس ، وليُظهر للناس أنه مَرضيّ عنه من أكبر شيوخهم منزلة وأبعدهم في نفوسهم أثراً .

= لقد حاول جمال باشا أن يحصل من الشيخ على فتوى بإعدام الذين يريد شنقهم من أحرار الأمة ، فسأل الشيخ : ما حكم الذين يخونون وطنهم ؟ فتجاهل الشيخ سؤاله ولجأ إلى ما يعرف في البلاغة بأسلوب الحكيم وقال : على الحاكم أن يحق الحق ويقيم العدل ، وفقك الله لخير المسلمين وأعانك على إقامة العدل[1] .

= لم يقنع جمال باشا بالجواب بل لم يكتف به وطلب من الشيخ أن يزوّده ببعض إرشاداته خطياً ، وكأنه يريد بذلك الحصول على شهادة من الشيخ تظهر للناس أن الرسائل بينهما متبادلة وأنه حريص على فتاوى الشيخ وإرشاداته فكتب الشيخ رسالة وبعث إليه بها مع الشيخ يحيى زميتا المكتبي وفيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الأنبياء والمرسلين ، أما بعد فعن جابر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا ظلم أهل الذمّة كانت الدولة دولة العدوّ » (رواه الطبراني) وأهدي حضرتكم جزيل السلام راجياً ممن برأ الأنام أن يجعل لكم التوفيق أعظم رفيق ، وأن يجعلكم حصناً لمنع الضلال ومنهلاً للفضل والكمال ،

---

(١) نشرت مقابلة جمال باشا للشيخ مفصّلة في جريدة ألف باء بتاريخ ١٨ آب ١٩٣٥ م .

وأن ينفع بكم العباد بسلوك السّداد ، فإن الظفر والنصر واستقامة الأمر باتباع الحق والعمل به بين الخلق ، وإن الظلم وارتكاب المحرّمات السبب الأقوى لنقص الأرزاق وحلول أنواع البليّات ، والمرجو دعاؤكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد بدر الدين عفا الله عنه . . .

= وحين قامت الحرب العالمية الأولى أعلن مفتي السلطنة الجهاد وحثّ الناس على التطوّع ، وألحّ جمال باشا على الشيخ ليوجّه نداءً بهذا الخصوص لأنها حرب دينيّة فرفض الشيخ فأرسل إليه ابنه الشيخ تاج وكان ابن ثلاث وعشرين سنة ومعه صحيفة عليها عشرات التواقيع من علماء كثيرين يحثّون فيها على التطوّع وطلب إلى الشيخ بدر الدين أن يضع ختمه عليها فأبى الشيخ وكتب إليه كتاباً يقول فيه :

« الحرب الدينية هي أن تُدعى أمة وثنية إلى عبادة الله وحده فإن أبت قوتلت قتالاً دينياً ، أو أن يحكم ملك شعبه بالظلم والجور والاعتساف فيُهدى إلى الصراط المستقيم وإن أبى تعلن عليه حرب دينية .

فالحرب الدينية إنما كان مبدأها رفع الجور والبغي ، وحيث أن المظالم كثيرة في دولتكم فعليكم إزالتها أولاً قبل إزالة المظالم عن الدول الأخرى » . وهل هذه الفتوى إلا

جهاد في قولة حق أمام حاكم جائر ؟!

= وحين أعلن شريف مكة ثورته على الحكومة التركية طلب إلى العلماء إعلان وجوب محاربته فأفتى كثيرون منهم بذلك خوفاً من النفي أو القتل ولما طلب إلى الشيخ بدر الدين أن يفتي بذلك قال :

إذا كفّت حكومة الاتحاديين عن الجور واستمسكت بعُرى الشريعة فأنا أضمن لكم الشريف حسين أن يقف بجانبكم .

= حين أخذت السلطات التركية تعيّن في المناصب الدينية من يحابيها ويفتي بما تريد ولو لم يكن أهلاً لذلك أعلن الشيخ بدر الدين أن تولية الوظائف الدينية لمن هو غير أهل لها يؤدي إلى محو الدين وإلى استيلاء الأجانب على بلاد المسلمين ؛ فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله » . . ! إلى فتاوى كثيرة صريحة جريئة ذات أثر في إصلاح المجتمع وبناء الأمة .

١٠ ـ لم يكن اهتمام الشيخ بالسلوك العملي أقل منه بالعلم النظري ، وإن أحسن ما يتصف به العالم أن يكون عاملاً بعلمه ولذلك كان من أفضل الأدعية أن نقول : اللهم

انفعنا بما علّمتنا . وقيل : من عمل بما علم علّمه الله علم ما لم يعلم . لقد كان الشيخ بدر الدين يقول لطلاب العلم عنده : إن الحديث النبوي لا يُتعلَّم للحفظ فقط ولكن للعمل به . وكان يقول : « لا يعدّ معتصماً بالكتاب والسنّة من لم يقصد العمل بهما » . وكان سلوكه رضي الله عنه صورة وقدوة لأهل عصره :

كان يكره الدسيسة والنميمة ولا يسمح لأحد أن يغتاب أحداً أو يذكره بسوء ، ولم يكن هذا سلوكه في مجلسه أو درسه أو بيته أو مع العامّة والطلاب فقط ولكنه كان سلوكاً له لا يفارقه حتى في مجالس الولاة والحكّام ؛ فلقد كان مرّة مدعوّاً عند الوالي رؤوف باشا وكان المجلس حافلاً بالشيوخ والأعيان وجرى ذكر أحدهم على لسان الوالي فأشار إليه الشيخ أن يكفّ عن الحديث فلم ينتبه وتابع حديثه فنهض الشيخ وهمّ بالخروج ولمّا عرف الوالي السبب اعتذر ولم يعد إلى ما كان فيه من حديث عن ذلك الشيخ ! إن الأمر بالمعروف والنهي عنّ المنكر خُلقٌ وسلوك لا فرق في التزامهما بين مجالس العامّة ومجالس الحكّام .

١١ ـ كان الشيخ شديد الحرص على الإصلاح بين الناس مصداقاً لقوله تعالى « لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » ، وكان حكيماً في أحكامه وتصرّفه ، بلغ الشيخ عبد الرزاق البيطار

مرّة أن الشيخ ذكره بسوء فأسرع بكتابة رسالة إليه مع أحد طلابه ، وتردّد طلابه في إطلاعه عليها خشية انزعاجه وإيماناً منهم بأن الشيخ لا يسمح بذكر أحد بسوء فكيف يفعل ذلك ؟ وسمع الشيخ نقاشهم وعرف جليّة الأمر وقرأ الرسالة فبادر رحمه الله إلى زيارة الشيخ البيطار فور قراءته الرسالة وقصده في بيته بحيّ الميدان وسارع الشيخ إلى استقباله ودعاه إلى الغداء فأجاب وانتهت الزيارة وعرف كل من الشيخين صدق الآخر في مودته وانتهى ظن الشيخ البيطار ونفى الشيخ الحسني لما كان وبما كان ولم يقل أحدهما كلمة في الموضوع وانتهت تلك الدسيسة بين الشيخين بانتهاء الزيارة ! وكأن شيئاً لم يكن ومات الذين أرادوا الدسيسة بين الشيخين بغيظهم .

١٢ ـ كان الشيخ ليّن الجانب مع طلاب العلم ليشدّهم إلى الدروس ويشجعهم على طلب العلم ، وكان يستوعب العصاة بحكمته حتى يعيدهم إلى الطاعة ، ولقد سمعت من كثيرين ممّن عرفتهم من طلابه وأصحابه أنه كان من أكثر الناس لطفاً مع كل الناس ، وأنهم لم يكونوا يرونه غاصباً إلاّ إذا انتهكت حرمة من حرم الله .

١٣ ـ حدث مرة أن تمرّد بعض الجنود في الجيش العثماني وأعلنوا العصيان واعتصموا في الجامع الأموي واهتم الوالي وأصدر أمره إلى المشير بمحاصرتهم وقمع

الفتنة ، وخشي الناس أن يستفحل الأمر وتنتشر الفتنة في البلد فلجؤوا إلى الشيخ بدر الدين فاستجاب لندائهم وذهب إلى المسجد وسمع من الجنود ثم طلب إليهم أن يرافقوه فساروا معه لم يعترض منهم أحد ولم يتخلّف منهم أحد ، ومشى الشيخ ومشوا خلفه مجتازين سوق الحميدية نحو المشيرية ، وكان المشير قد علم بمسير الشيخ فأسرع يستقبله عند الباب . . . ولما سمع طلب الشيخ قبّل يده وطلب منه الدعاء له وعفا عن الجنود وانطفأت نار الفتنة ، فسبحان من يوفّق المخلصين من عباده ويلهمهم السّداد والحكمة ويكسوهم الهيبة ويضع لهم في قلوب خلقه المحبة والإجلال وحسن القبول .

١٤ ـ كان الشيخ لا يضنّ بجاهه على أحد ، ولا يردّ أحداً قصده لقضاء أمر تعذّر عليه قضاؤه ، مع أنه لم يدخل دار حكومة في حياته قط ، قصده مرة رجل من نصارى لبنان فرّ ابنه من الخدمة العسكرية فحكم عليه بالإعدام ورجا الشيخ أن يشفع فيه عند جمال باشا فأجابه وكتب إلى جمال باشا رسالة يسأله فيها العفو عن المحكوم عليه فاستجاب لطلبه وعفا عن كل المحكومين مع ذلك العسكري .

لقد كان قضاء مصالح الناس في نظر الشيخ أمراً لا يجوز فيه التردّد ولا التأجيل .

١٥ ـ تكثر في المجتمعات المتخلفة أقوال مأثورة وأمثال يتناقلها الناس من غير وعي ولا تفكير ، وكثير منها أمثال مضلة سيئة الأثر كقولهم إذا كثر الظلم في بلد واشتدّ : « طاطي راسك مع الروس وقل يا قطّاع الروس » أي طأطئ رأسك مع الرؤوس واخضع ! وكقولهم سفهاً وضلالاً : « الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور » ! ووصل الأمر إلى التصريح بقتل الوقت وهو تعبير كثيراً ما نسمعه من الجالسين وقت الضحى وفي النهار في المقاهي ، تسأل أحدهم عن حاله فيقول إنه « يدفش الأيام » أو إنه « يقتل الوقت » !! وهل عند الإنسان الواعي أغلى من الوقت ؟ أليس الوقت الذي تمضيه بالفراغ أو اللغو هو العمر أو الحياة ؟ وهل الحياة إلاّ وقت أو زمن ، تبدأ بابتدائه وتنتهي بانتهائه ؟ وهل قتلك للوقت إلاّ قتلك لحياتك ؟! .

في مثل ذلك المجتمع الراكد والهمم المتماوتة في آخر الحكم التركي قام الشيخ بدر الدين مشعلاً منيراً وقدوة صالحة يضرب بسلوكه الحياتي اليومي أروع مثال في تنظيم الوقت واستثمار كل لحظة من لحظاته ، إنه رحمه الله كالساعة دقة وانضباطاً لا تضيع منه دقيقة في الأربع والعشرين ساعة ، يعرف أصحابه وطلابه متى يغادر منزله ومتى يدخل المسجد ومتى يبدأ الدرس ومتى يعود إلى المنزل ، ومتى يدخل غرفته ومتى يأتي كل عمل من أعمال

يومه وليله وهو الذي كان قليلاً من الليل ما يهجع ، لا يتغير منهجه ولا يعدّل برنامجه إلاّ لأمر طارئ يجدّ فيه ما هو أهمّ وأولى .

والجدير بالذكر أنه لم يرشد إلى ذلك بلسانه ولم يعظ الناس فيه بدرسه ولم يعتمد لسان المقال بل ضرب لهم مثلاً عملياً تحدّث لهم فيه بلسان الواقع والحال .

١٦ ـ إن من ينظر في حياة الشيخ بدر الدين عن بعد يظنه لا يخرج من محيط بيته ومسجده وغرفته في « دار الحديث » ويظن فكره لا يكاد يتعدّى هذا المحيط المحلّي وتلك الدروس التي يلقيها والعلوم التي يدرّسها ، ولكن الذي عرفه عن قرب يعرف أن فكره كان يحلّق في آفاق العالم الإسلامي كلّه كما كان يطوّف في أسواق بلده ومدينته !!

لقد كان الشيخ يسأل بين الحين والحين عن أوضاع الناس العامّة وعن أسعار المواد الغذائية والأقوات ، ويتابع كل حدث يقع ، ويسأل عن أحوال المسلمين في العالم ، وأذكر أنه في ذات يوم طرق باب بيتنا عند الفجر الأستاذ الشيخ فخر الدين الحسني حفيد الشيخ بدر الدين وربيبه ليبلغ والدي رسالة من زوجة الشيخ ترجوه فيها ألاّ يحدّثه بالأخبار المزعجة التي تقع في العالم الإسلامي لأنه بعدما سمع منه ما سمعه في تلك الليلة بات طوال الليل وهو يدعو الله باكياً متضرّعاً أن يفرّج عنهم ويذهب غمّهم وكربهم ،

ولم يعرف النوم في تلك الليلة ولا وضع رأسه على وسادة !

ولم ينس الناس للشيخ صنيعه حين اشتعلت نار الفتنة في دمشق بين المسلمين وغيرهم فبادر إلى التوجيه الحكيم وزار بعض الكنائس على أعين الناس ، وكان له وللأمير عبد القادر الجزائري الأثر الأكبر في إطفاء النار وإخماد الفتنة ، وانهالت عليه رسائل الشكر من البابا ومن مطران دمشق وبيروت وغيرهم .

وبعد ، فلقد طارت سمعة الشيخ بدر الدين حتّى غدا بدراً في العالم الإسلامي كلّه ، وحتى دعاه قيصر روسيا إلى حفل يقيمه فاعتذر ، ودعاه السلطان عبد الحميد فترفع وزهد بأبواب القياصرة والسلاطين ولكنه حين دعاه رجل من عامّة أهل (الهامة) القريبة من دمشق في موعد دعوة السلطان لبّى دعوته !

لقد كان الشيخ صورة التواضع العزيز أو العزّة المتواضعة ، كان عزيزاً مع الكبار متواضعاً مع الفقراء والمساكين ، وكان كما قال تلميذه الشيخ عبد القادر المبارك :

تواضعه في عزّةٍ عمريّة
حماها جلال الله من آفة الكبْر

وأما سعة علمه وكثرة حفظه فقد كنت أحار لكثرة

ما سمعت من أخبارهما حتى قرأت أن سفيان بن عُيَينيه أجاب من سأله هل يسلب المرء العلمَ بالذنب يصيبه ؟ بقوله : « ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ وهو كتاب الله ، وهو أعظم العلم . إن الرجل لينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة بعملها . . » لقد اتقى الشيخ الله فعلّمه الله ، ولم يعصه فعصمه من النسيان .

لقد كان الشيخ بدر الدين قدوة حيّة في عصره في الحرص على نفع الناس وإصلاح المجتمع والإعراض عمّا لا فائدة منه .

وكان حركة فاعلة في المجتمع يشدّ الشبان إلى الثقافة الإسلامية ويُبصّرهم بآفاق لم يكونوا ليعرفوها لولا توجيهه وإرشاده ، وكان أثر سلوك الشيخ أعظم من أثر كتاب يؤلفه وكأنه يقول : إعطِ القدوةِ من نفسك ودع الناس يرون صدق الحال فهو أبلغ من لسان المقال .

كان قدوة في تعلمه وتعليمه ، في نصحه ووعظه ، في وقوفه عند حدود الشرع كتاباً وسنة ، في جرأته في إعلان الحق ومناصرته ، فألبسه الله ثوب مهابة لم يلبسه أحدٌ من علماء عصره : كان صورة من صور رجال العصر الإسلامي

الأول بعثه الله في أمة موات فأحيا به العلم والأخلاق وأحيا به العزائم والهمم وأحيا الجهاد يوم أحيا الدين في نفوس المسلمين .

وإنه لجدير بكلية الشريعة أن تكلف أحد طلاب الدراسات العليا إعداد رسالة جامعية عن « الشيخ بدر الدين مصلحاً اجتماعياً » فقد طغت شهرته في الحديث النبوي على جميع صفاته على حين أن أثره في الإصلاح الاجتماعي لم يكن بأقل من أثره في خدمة الحديث النبوي .

وخلاصة القول أن البدر أشرق في عصر ظلام وتخلّف وجمود ، واضطرابات وفتن ، وتدخلٍ أجنبي واحتلال . .

وفي مجتمع انقسم قسمين : أحدهما خامل يحمل همومه في صدره ويكتفي من الدين باتخاذ القرآن للتبرّك ، وتلاوته للرُّقى ، وثانيهما مبهور بالغرب معجب بقيمه ، فقام الشيخ يعيد إلى الدين حياته ويضع الإسلام موضعه الصحيح في الحياة فيجعله عقيدة في القلب وفكراً في العقل وروحاً في المجتمع يوجّه السلوك الفردي والاجتماعي .

لقد كان دور الشيخ بدر الدين إحياء الإسلام في العقول والقلوب والنفوس والدخولَ به إلى الحياة سلوكاً فردياً ومنهجاً اجتماعياً : فلسنا نقرأ القرآن إلاّ لتطبيقه ، ولسنا نحفظ الحديث النبوي إلاّ للعمل بما فيه .

وقد كان الشيخ نفسه أنوذجاً حيّاً مشرقاً للإسلام الحيّ يشرق في سماء الأمة من جديد . فلقد عاشت البلاد منذ عصر بعيد من دون أن تكون لها زعامة روحية يخضع لها الناس كلهم ، رجلاً ونساءً شعباً وحكاماً حتى ظهر رجل عاش نحواً من تسعين سنة بين المحراب والكتاب والطلاب فكان لهم تلك الزعامة .

رحم الله الشيخ بدر الدين وأسكنه في علّيين ، ورحمنا معه وألهمنا السير على خطاه ، فقد كان يسير على خطا محمد رسول رب العالمين ﷺ ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

وهذه أبيات من قصيدة الشيخ عبد القادر المبارك في رثائه شيخه الشيخ بدر الدين الحسني وهي في أربعة وستين بيتاً :

هل الفَلَك الأعلىٰ من الشمس والبدر
خلا ؟ أم خلت دار الحديث من البدر
وهل قُبَّةُ الدنيا تكوّر بدرها
أم استُلَّ بدر الشام من قبّة النسر

* * *

فهات أيا دارَ الحديث حديثَه
فقد كدت أنسى دهشةً كلَّ ما أدري

أعيدي صدى ذاك البيانِ البديع من
حديث رسول الله أو مُحكَم الذكر
ويا قبةَ النسر ارجعي من دروسه
صدى ابنِ جبيرٍ والبخاريّ والثوري
عن الشيخ بدر الدين مَن قام فيكما
مقامَ ابنِ عبد البرِّ والحسن البصري
وضاهىٰ سعيدَ بنَ المسيّب في التقى
وأهلُ التقى كالقابضينَ على الجمر
وكنّا نرى فيه الإمامَ ابنَ حنبل
غزارةَ علمٍ وابتعاداً عن الفخر
أعيدا صدى درسيه نسمعْ به صدى
حديثِ ابن عباسٍ وشُعبةَ والزُّهري
أأُفحممّا أم صومَ صمت نذرتما
كما كان في خدريكما صائم الدهر
أأُفحمتما أم صمتما أم شجتكما
معاودة التسآل عن صائم الدهر
أجدَّكما لا تستجيبان سائلاً
له لوعة الخنساء تسأل عن صخر
أجدّكما لا تُشرقان بنوره
كما كنتما من قبلُ يا فلَكَي بدر

أجـدّكمـا أودعتمـا جسمَـه الثَّـرى
أيصـدق نـاعـي شيـخِ أشيـاخنـا البـدر
أصـــدّقتمـــاه ثـــم لـــم تتـــزلـــزلا
وهـل تملكـانِ الصبرَ عنـه إلـى الحشـر
أرداكمـــا خطـــبٌ أصـــم صـــداكمـــا
أم اللَّيـثُ آلـىٰ لا يعـود إلـى الخـدر

* * *

فـرُحمـاك يـا ربـي لشيخـوخـةٍ قضـت
ووافتـك تـرجـو مـا لـديـك مـن الأجـر
وأسبـغ عليـه فـي الجنـان أرقّ مـا
به يكتسى من سندس الحلل الخضر
وأحســن عــزاه النــاس فيــه فخطبــه
دهـاهـم وأنـت المستعـان علـى الصبـر

* * *

المصادر

١ ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر . ج١ ـ محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة . دمشق ١٩٨٦ .

٢ ـ حلية البشر ج٣ عبد الرزاق البيطار ـ دمشق ١٩٦١ .

٣ ـ الدرر اللؤلؤية في النعوت البدرية ـ محمود الرنكوسي ـ دمشق ١٩٧٧ .

٤ ـ شيخنا العظيم محدّث الديار الشامية الأكبر ـ محمد المبارك ـ مجلة حضارة الإسلام عدد (٦) و(٨) .

٥ ـ عالم الأمة وزاهد العصر ـ محمد رياض المالح ـ دمشق ١٩٧٧ .

٦ ـ مجلة رابطة العالم الإسلامي ـ عدد (٦) ـ علي الطنطاوي .

٧ ـ المحدث الأكبر محمد بدر الدين الحسني ـ يسرى دركزنلي ـ دمشق .

٨ ـ المحدث الأكبر وإمام العصر العلامة الزاهد السيد الشريف محمد بدر الدين الحسني ـ الشيخ صالح فرفور ـ دمشق .

٩ ـ محدث الشام العلامة السيد بدر الدين الحسني بأقلام تلامذته وعارفيه ـ جمع وترتيب محمد عبد الله آل الرشيد ـ دمشق ـ دار الحنان ـ الرياض ـ مكتبة الإمام الشافعي ١٩٩٨ .

١٠ ـ مجموع ما قيل في تأبينه في الصحف والمجلات .

١١ ـ بالإضافة إلى الانطباع الشخصي لما رأيته منه وسمعته ووعيته من أصحابه وتلامذته .